

سلسلة: ذاكرة القرن الأول للهجرة في عُمان
الحلقة الثانية
عُودٌ على بدءٍ مع ديوان جابر بن زيد وكلام حاجي خليفة في كشف الظنون

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
ذو الحجة ١٤٤٥هـ / يونيو (حزيران) ٢٠٢٤م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
مسقط / سلطنة عُمان
البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

عَوْدٌ عَلَى بَدءِ

مع ديوان جابر بن زيد

وكلام حاجي خليفة في كشف الظنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
 وعلى آله وصحبه ومن والاه

• **فَذَلِكَا مَا سَبَقَ:**

تحدّثتُ في مقالة سابقة بعنوان: «هل مِنْ أَمَلٍ فِي العُثُورِ عَلَى دِيوَانِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ؟»^(١) عن كتاب «الدِّيوان» أو «ديوان جابر»، وهو كتابٌ منسوب إلى الإمام التابعي أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العُمانيّ البصريّ (ت ٩٣هـ)، ويُعدُّ من بواكير التّأليف في العصر الإسلاميّ. وَرَدَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي عِدَّةِ مَصَادِرٍ إباضية متقدمة ومتأخرة، أمّا من غير الإباضية فقد أشار إليه المؤرخ التركي حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، ولم يُقدِّم أيّ تفصيلات عن الكتاب.

^(١) انظر: هل مِنْ أَمَلٍ فِي العُثُورِ عَلَى دِيوَانِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ؟ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمّد الشَّيبانيّ. سلسلة: ذاكرة القرن الأول للهجرة في عُمان (الحلقة الأولى). الطبعة الرقمية الأولى: المحرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر (أيلول) ٢٠٢١م. محبوب للنشر الرقمي - مسقط / سلطنة عُمان. ٤٠ صفحة.

وأثارت المقالة تساؤلاً كبيراً: هل من أملٍ في العثور على ديوان جابر بن زيد؟ وهذا السؤال الواسع قاد إلى البحث في سؤالاتٍ أخرى متفرعة عنه: هل كان التدوين معروفاً عند العرب في القرن الهجري الأول؟ وهل الإشارات الواردة حول ديوان جابر إشارات موثوقٌ بها؟ وهل كان حاجي خليفة دقيقاً في معلوماته عن الديوان، أو كان يُلقي الكلام على عواهنه دون تثبُّت؟ وماذا بقي بين أيدينا اليوم من تراث الإمام جابر بن زيد بعد نحو أربعة عشر قرناً من زمانه؟ وهل خزائن المخطوطات المتفرقة شرقاً وغرباً هي مظنةٌ للعثور على تراث جديد له لم يُكتشف بعد؟

وخلاصة ما كتبته في المقالة عن حاجي خليفة: أن الكتاب الإباضي الوحيد الذي تفرَّدَ بذكره - وإن لم يُصرِّح بإباضيته - هو «ديوان جابر بن زيد». وما ذكرته هنا بين علامتي تنصيص هو نصُّ عبارته دون زيادة أو نقصان! وهنا محل البحث: هل يمكننا التعويل على عبارةٍ غابرة لا تعطي أي تفصيلات عن الكتاب، أو تعريفٍ بمؤلفه، فضلاً عن توثيق مصدره أو ذكر مكان وجوده؟

وللوصول إلى الجواب قَلَّبْتُ احتمالات عدة:

الاحتمال الأول: أن يكون حاجي خليفة استقى معلوماته هذه من مصادر إباضية. وهذا احتمالٌ ضعيفٌ جداً جداً، فجميع المصادر الإباضية التي ذكَّرت ديوان جابر كانت قبله ولم يُصرِّح بشيءٍ منها، ولم يذكر كتاباً

إباضيا آخر في كشف الظنون، وتتبعُ سائر مصنفاته فلم أجد فيها ما يدل على معرفته بالإباضية وتراثهم ومدوناتهم.

الاحتمال الثاني: أن يكون استمد المعلومة من مصادر غير إباضية. وهذا احتمالٌ وارد، لكني لا أجد دليلا عليه، لأن البحث في كتب التراجم والطبقات والوفيات وفهارس المصنفات لا يقودنا إلى إشارة واحدة إلى ديوان جابر، ولو صرَّح حاجي خليفة بمصدره لانصرفنا إلى البحث في مصادر ذلك الكتاب المنقول منه، وإذْناً لتركنا كشف الظنون باعتباره مصدراً غير أصيل.

الاحتمال الثالث: أن يكون حاجي خليفة وقَّف بنفسه على الكتاب، أو نقله من فهرس إحدى الخزائن على الأقل. وهذا ربما يكون الاحتمال الأقوى، لكن يُعكَّر عليه ما ذكرناه عنه سابقاً من طريقته التي اتبعها في الكتب التي رآها، وهي أن يذكر طرفاً من أولها تمييزاً لها عن غيرها، ونراه هنا لا يزيد في القول عن أربع كلمات لا خامس لها!

وعلى كل حال؛ ما دمنا استبعدنا الاحتمال الأول وأبقينا على الاحتمالين الثاني والثالث فلا مناص لنا من تقْيِّ حُطَى حاجي خليفة في تفتيش خزائن الكتب في بغداد والموصل وحلب وبلاد الشام ومصر والحجاز وإيران وبلاد ما وراء النهر والآستانة وغيرها!

هذا ما انتهت إليه مقالتي المتقدمة، والاحتمالات الثلاثة واردة، غير أن الأول - كما رأينا - أبعدُها، والثالث نسبته ضئيلة، وتظلّ كفة الاحتمال الثاني راجحة، وهو ما أيّده هذه الدراسة الحديثة التي أضعها بين يدي القارئ، لكن المستجدات في القضية تُقلّل من قيمة المعلومة التي ذكرها حاجي خليفة.

• حديث العيني عن ديوان جابر بن زيد:

تلقيت رسالة من الباحث العزيز: هلال بن ناصر القنوبي - وفقه الله وسدد خطاه -؛ يفيدني فيها بمعلومة تتعلق بـ «ديوان جابر بن زيد»، وَرَدَتْ في كتاب: «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية»؛ لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني المصري الإقامة والوفاة (المتوفى ٨٥٥هـ).

وسأنقل فيما يلي نصّ كلام العيني برمته، لكنني مُقَدِّمًا أُحِصُّه في أسطر معدودة فأقول: قيّد العيني في خاتمة كتابه مسردًا بديعًا موثقًا بأسماء مصادره التي اعتمد عليها في تخريج الشواهد الشعرية، وصدّر المسرد بأكثر من مئة ديوان شعري لشعراء عصور الاحتجاج، ثم نثني بأسماء بعض دواوين المُحدِّثين المُستأنس بشعرهم، ثم أعقبها بمظانّ الشعر الأخرى كالحمّاسات والنوادر ومعجمات اللغة. ومنطوق عبارته مفيدٌ أنه حصلها كلها واطلع عليها.

وذكر ضمن المسرد الأول: «ديوان جابر بن زيد». وكلامه هنا صريحٌ لا يحتمل التأويل؛ أنه ديوانٌ شعريٌّ في المقام الأول، وليسَهُ ديوانٌ نثريٌّ في الفقه أو غيره. وأنه - ثانيًا - من دواوين عصر الاحتجاج، فصاحبُه لا يتجاوز القرن الثاني الهجري على أقصى الأقوال^(٢).

وقد سبق أن ناقشتُ في مقالي المتقدمة إطلاقَ لفظ الديوان على عامة المصنفاتِ نثريةً كانت أو شعرية، خاصة في القرون المبكرة، لكن توصيف العيني للكتاب يَنفي كونه نثرياً، ويجعله كتاباً شعرياً متميزاً في محتواه عن الصورة التي رَسَمَتها المصادرُ الإباضية التاريخية.

وهنا تُطرحُ تساؤلاتٌ عدة: أولها عن ماهية ديوان جابر بن زيد هذا، وثانيها: عن ماهية جابر بن زيد الشاعر؛ هل هو نفسه جابر بن زيد أبو الشعثاء الإمام التابعي الفقيه أو غيره؟ فإن كان هو هو فهل أثرُ عنه شعر؟ وإن كان غيره فمن هو؟

• ماهية ديوان جابر بن زيد، وماهية صاحبه:

أما ماهية الديوان فللأسف تَبَعَتْ كتاب العيني من أوله إلى آخره فلم أجده أحال إلى هذا الديوان البتة، ولم أظفر فيه بشاهدٍ من شواهد منسوبةً إلى جابر بن زيد. ثم تتبعت «خزانة الأدب» للبغدادى

^(٢) انظر كلاماً مفيداً عن الاحتجاج اللغوي وضوابطه وحده الزماني والمكاني في كتاب: لغة أهل عمان في عصر الاحتجاج اللغوي؛ بقلم: أحمد بن محمد الرحيمي. ط ١: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. ذاكراً عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٥٧ فيما بعدها.

(ت ١٠٩٣هـ)^(٣) لأني وجدتُ البغدادي كالشارح للعيني، يُجَرِّج الأبيات ويترجم لقائلها، ويُعرِّف بدواوينهم ومصادر أشعارهم، فلم أجد عنده إشارةً واحدةً إلى ديوان جابر بن زيد.

واحتملتُ التصحيف؛ فعُدْتُ إلى النسخ المخطوطة المتيسرة من كتاب العيني^(٤)، ثم طالعتُ طبعات الكتاب^(٥)، فوجدتُ جميعها تُجمَعُ على هذا الرِّسْم: «ديوان جابر بن زيد». ومُحَصِّلة ذلك كله أننا ما خرجنا عن هذه الأربع كلمات!

عَدَّ عن ذلك، ولننتقل إلى البحث عن جابر بن زيد الشاعر؛ هل هو نفسه جابر بن زيد الفقيه؟ هذا ما لا تُسَعِف المصادر إليه إطلاقاً، فالإشارات العديدة – التي تتجاوز العشرات إلى المئات بل الألوف – عن

^(٣) انظر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط ١: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. مكتبة الخانجي - القاهرة/ مصر. ١٣ جزءاً مع الفهارس.

^(٤) وهي: مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (برقم ٧٥٤٧-٧٥٤٨ف) المنسوخة سنة ٨١٧هـ، ومخطوطة مكتبة راغب باشا في تركيا (بالرقم الحميدي ١٣٣٣) المنسوخة سنة ١١٢٥هـ، ومخطوطة راغب باشا أيضاً (بالرقم الحميدي ١٣٣٦) المنسوخة سنة ١١٣٠هـ.

^(٥) وهي: الطبعة الأولى في بولاق سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م، على هامش: خزنة الأدب للبغدادي / ٤ / ٥٩٦. والثانية: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، سنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، بتحقيق: محمد باسل عيون السود. ٣ / ٥٥٩. والثالثة: طبعة دار السلام بالقاهرة، سنة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، بتحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبد العزيز محمد فاخر. ٤ / ٢١٣٦.

الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد عند اللغويين والمفسرين والمحدثين والمؤرخين والفقهاء والمتصوفة لا تُنسَبُ له بيتًا واحدًا من الشعر^(٦).
وتفرّد الشيخ سالم بن حمود السيّابي (ت ١٤١٤هـ) من المتأخرين، فنسبَ له قصيدةً - على تردّدٍ فيها - في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر أن روايتها «المقدسي المعروف»، هكذا قال، ولم أعرف من هو المقدسي الذي عناه الشيخ السيّابي، ولم أهدت إلى المصدر الذي نقل منه^(٧).

^(٦) من أوفى الأعمال التي احتوت آراءه: كتاب «موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية»؛ التي اضطلع بجمعها الباحث: إبراهيم بن علي بولرواح، تشتمل على ٣٨٩٦ أثرًا في مختلف أبواب الفقه، استمدّها من نحو ٦٠٠ مصدر.

^(٧) انظر: تنوير الأذهان بخصال أهل عمان؛ تأليف: سالم بن حمود بن شامس السيّابي (ت ١٤١٤هـ). بقلم: محمد بن حسن بن محسن الرمضاني سنة ١٤١١هـ. نسخة مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات العمانية (برقم ٣٦٩٥). ص ١٨.

كنا : النجم اللمع في الرد على منتقد الجامع ، وحسبنا
 ذلك في حقه فان علاميته الموقرة هي التي عرفت به
 ولكل درجات مما عملوا . وكان من اثره في الاسلام
 ديوانه الذي ألفه نقلا عن الصحابة ، فمن قائل : انه
 حل اربعة اجمال ، ومن قائل : انه حمل حمل واحد . وعلى
 كل حال : فانه شئ عظيم في نظر اهل العلم . احاطت
 بهذا الديوان ايدي الجبروت ، فلم يخرج الى اهله ، فنكلت
 به كما نكلت بمؤلفه في حياته الثمينة - وعند الله تجتمع
 الخصوم - في يوم الاظلم فيه .

ووجدت له قصيدة في رثاء النبي - صلى الله عليه
 وسلم - ليس لها مائة الشعر ، فان اكثر الفقهاء
 العامين لا يقولون الشعر ، والكثير ايضا الفارسي
 الكريم ، وهي عظيمة من حيث انها في عظيم ، وهي من
 رواية الشيخ المقدسي المعروف :

وفاة رسول الله أكبر عبرة : بها يتسلى المرء كل مصيبة
 فاموته الاشد بلية : على الناس طرا في الجود وقصة
 ولما أراد الله خالقنا الذي : تقديس عن ضد وند وشبهة
 بقض رسول الله جاء اشارة : تدل على عمق الحبيب بصحة
 وذلك ان اجسم منه اتى له : تمرض او جاعا اتته بشدة
 وبات على فرش الضنا مسهدا : واصبح مغورا باوجاع حمة
 ومن شدة الوجاع عصبه : وقديجا ، والداعي ينادي برحلة
 واصبح في يوم الخميس مودعا : وفي وجهه قد لاح تاء بحمرة
 فقام قياما فوق منبره الذي : يري ان ينادي لاجتماع الوصية

وأسعهم من قول خالفهم وما محمد إلا... مع تكامل آية
 وبعد تولى غسله وجها زه علي وشقران وفضل بسنة
 وخيل في ثوب فما قد رأوا له حياة ولاموتاً للجنة عورة
 وكفن في اثواب بيض ثلاثة عمانية أو صلي بها قبل موته
 وصلى عليه المسلمون وما لهم إمام وكل قايم بالفضيلة
 وقد عزموا أن ينقلوه مصيراً لعند خليل الله في خير جفنة
 وقد قال بعض بالبيع وبعضهم رأى حملة نقلها إلى أرض مكة
 ولم يرك إلا دفنه في مقامه مكانا به قدمات في أرض طيبة
 وقد أدخلت القبر عصيته التي توك جهازا وهي أشرف عصبة
 وأفرش في القبر الشريف قطيفة وقد وضعوه في سعد وتربة
 وأظلمت الأكوام ساعة دفنه وناح حمام الأنيك في كل دوحه
 وما موضع قد ضم مثل محمد له شبه في كل أرض وجنة
 ترى هل زر قبل الممات ضريحه ولو انني أسع على نور مقلتي
 وكيف أراخي في زهوضي وانني بقيد قطاع من ذنوب كثيرة
 ولكن به يرجو ابن زيد شفاعته يؤملها من عفوب البرية
 وإن رسول الله يشفع فيه في حياة وموت قبل وقع العقوبة
 عليه صلاة الله ثم سلامه بإطيب نشر ثم اني تحية
 كذا آلال والأصحاح طار طائر وما غردت ورقاع غصن بانه
 - هذه هي القصيدة - المشار إليها - ولعل ما فيها من
 أغلاط من النساخ الذين لا يهتمون للقضايا العلمية، ولا
 يتألمون لها، وأصدق مثال لهذا المقام في وقتنا الحالي،
 والأخطأ، والأغلاط تفوت الحصر، ولعدم الاعتناء من
 العمانيين ضياع ديوان جابر، أكبر من ضياع قصيدته

والقصيدة واضحة الصنعة والتكلف، لا ترقى إلى العصور المبكرة، وهي طويلة في ٩٦ بيتاً^(٨).

فإن لم يكن جابر بن زيد الفقيه؛ فمن هو الشاعر؟
رَصَدْتُ في بعض كتب الأدب الجامعة أبياتاً منسوبةً إلى جابر بن
زيد، منها بيتٌ يَتِيْمٌ وَرَدَ في «الدر الفريد» لمحمد بن أيدير المستعصي
(ق٧٥هـ)، وهو قوله:

فَمَهْلًا بَنِي اللُّؤْمِ الحَدِيثِ فَقبَلَكُمُ
تَنَادَرْنَا أَعْدَاؤُنَا ثُمَّ أَحْجَمُوا

وراجعته من جميع نشرات الكتاب، ومنها نشرة فؤاد سزكين عن
خط مؤلفه^(٩).

^(٨) أفادني الباحث العزيز: فهد بن علي السعدي؛ بوجود نسخ مخطوطة للقصيدة في الخزائن العمانية. وليس هنا محل بحثها وتوثيقها، لأنها بعيدة النسبة عن الإمام جابر بن زيد وزمانه.

^(٩) انظر: الدر الفريد وبيت القصيد؛ تأليف: محمد بن أيدير (من علماء النصف الثاني من القرن السابع). نشرة: فؤاد سزكين عن خط مؤلفه، بالتصوير عن مخطوطة ٢٣٠١ بمكتبة طوبقابو سراي، قسم أحمد الثالث، إستانبول. ط١: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت/ ألمانيا. مج٤ / ص٢٤٦. وبتحقيق: كامل سلمان الجبوري. ط١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان. مج٨ (يشتمل على القسم الثاني من الجزء الرابع) ص١٢٣. وبتحقيق: عفيف عبد الرحمن، و: يس أبو الهيجاء. ط١: ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع - إربد/ الأردن.

أرادوا الذي مِنْ دُونِهَا لِغَوِيَّهِمْ
 إِذَا رَامَهَا يَوْمًا سَعِيرٌ مَضْرَمٌ
 فَمَهْلًا بَنِي الْيَوْمِ^(١١) الْحَدِيثُ فَقَبَّلَكُمْ
 تَتَادَرْنَا أَعْدَاؤُنَا ثُمَّ أَحْجَمُوا
 وَإِيَّاكُمْ إِنَّا إِذَا جَدَّ جَدُّنَا
 لِدَائِقِنَا سَمٌّ مَدُوفٌ وَعَلَقَمٌ
 وَمَنْ يَشْتَجِرْ عِبْرَ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ
 دَلِيلٌ بِأَغْفَارِ الْحِيَاضِ مُلْطَمٌ

ونشرت هذه المصادر كلها تُغْفَلُ التعليق على جابر بن زيد ولا تُعَرَّفُ به. واحتملتُ فيها ما احتملته في شواهد العيني، فسعيت إلى مراجعة نصوصها من بعض أصولها المخطوطة المتاحة^(١٢)، فوجدتها مُجْمَعَةً على رسم: «جابر بن زيد».

فإن ركنًا إلى استبعاد التصحيف عُدْنَا إلى السؤال: هل ثَمَّةٌ عَلَمٌ من الأعلام الأوائل يتفق مع اسم جابر بن زيد؟ راجعتُ كتب التراجم، والجرح والتعديل، والأنساب، والمتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف، ومتشابه الأسماء، فلم أجد شيئًا مفيدًا يَحْسُنُ السكوتُ عليه.

^(١١) هكذا هي هنا في التذكرة السعدية: اليوم. وعند المستعصمي: اللؤم.

^(١٢) تُعَرَّفُ للتذكرة السعدية مخطوطة واحدة بقلم مؤلفها، فرغ منها في شوال ٧٠٢ هـ، محفوظة في مكتبة أياصوفيا في إستانبول، تحت رقم ٣٨٢١.

وأرشدني شيخنا العلامة أحمد بن حمد الخليلي إلى عَلمٍ وَرَدَ ذِكْرُهُ في شعر ابن دريد اللغوي، يمتدحه ويذكر أنه من نسل جابر بن زيد. فرجعتُ إلى ديوان ابن دريد لعله يرشدنا إلى جد هذا المدوح. فوجدت فيه قصيدة ثائية في مدح رجل حارثي عماني^(١٣)، سَمَّاهُ في بيت من أبياتها حين قال:

فَنِعَمَ فَتَى الْجَلِّيِّ وَمُسْتَنْبِطِ النَّدَى
وملجاً مكروبٍ ومَفْرَعِ لاهثِ
عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بـ

من زيد بن منظور بن زيد بن وارث
وَنَسَبُ هذا المدوح تناوله التحريف والتصحيف، فَتَعَدَّدَتْ فيه الروايات. وعلى هذا النحو نقله الشيخ المؤرخ البَطَّاشي في «إتحاف الأعيان»^(١٤).

والبيتُ جَمَعَ فيه ابنُ دريد ثمانية أسماء في سياق متتابع، ويسمى هذا عند أهل البديع بالاطراد، «وهو أن يأتي الشاعر باسم المدوح أو غيره

^(١٣) انظر: ديوان شعر الإمام أبي بكر ابن دريد الأزدي؛ اعتنى بجمعه وتحقيقه: محمد بدر الدين العلوي. ط ١: ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة/ مصر. ص ٤٧. وبتحقيق: عمر بن سالم. ط ١: ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية - دبي/ الإمارات العربية المتحدة. ص ١١٣.

^(١٤) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان؛ تأليف: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (ت ١٤٢٠هـ). ط ٢: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. الناشر: مكتب المستشار الخاص للشؤون الدينية والتاريخية/ سلطنة عمان. ١/ ١١٩.

وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف»، وذكروا له شواهد متعددة من شعر المتقدمين والمتأخرين^(١٥).

وَوَرَدَ لَفْظُهُ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْمُنْتَبِي لِلْوَاهِدِيِّ (ت ٤٦٨هـ)^(١٦):

فَنَعَمَ فَتَى الْجَلِيِّ وَمُسْتَنْبِطِ الْوَاهِدِيِّ

وَمَلْجَأِ مَحْرُوبٍ وَمَفْزَعِ لَاهِثٍ

عِيَاذُ بَنِ عَمْرٍو بِنِ الْجَلِيْسِ بِنِ جَائِرِبِ

بِنِ زَيْدِ بِنِ مَنْظُورِ بِنِ زَيْدِ بِنِ وَارِثِ

وَذَكَرَهُ الزُّنْحَشَرِيُّ (ت ٥٣٨هـ) فِي «رَبِيعِ الْأَبْرَارِ» بِلَفْظِ^(١٧):

فَنَعَمَ أَخُو الْجَلِيِّ وَمُسْتَنْبِطِ الْوَاهِدِيِّ

وَمَلْجَأِ مَحْزُونٍ وَمَفْزَعِ لَاهِثٍ

عِيَاذُ بَنِ عَمْرٍو بِنِ الْحَلِيْسِ بِنِ عَامِرِبِ

بِنِ زَيْدِ بِنِ مَذْكَوْرِ بِنِ سَعْدِ بِنِ حَارِثِ

^(١٥) انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص؛ تأليف: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط ١: ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م. المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة/ مصر. ٢٠١ / ٢.

^(١٦) انظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي؛ تحقيق: ياسين الأيوبي، وقصي الحسين. ط ١: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. دار الرائد العربي - بيروت/ لبنان. ص ١٢٩٠.

^(١٧) انظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار؛ تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزنحشري (ت ٥٣٨هـ). تحقيق: عبد الأمير مهنا. ط ١: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت/ لبنان. ٤٨١ / ٢.

وعلى هذا النحو وَرَدَ في «معاهد التنصيص» (في القرن العاشر الهجري)^(١٨). وقريبٌ منه في «بغية الوعاة» للسيوطي، إلا أنه في بعض نُسخِه: عَبَاد؛ بدل: عياذ^(١٩).

وورد في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي^(٢٠) بهذا اللفظ:

فَنِعْمَ فَتَى الْجَلَّى وَمُسْتَنْبِطُ النَّدى

وملجاً مكروبٍ ومَفْرَعٍ لاهثٍ

غياث بن عمرو بن الحُلَيْتِ بن جابر

بن زيد بن منصور بن زيد بن حارثٍ

ومحصلة ما تقدم أن الروايات مضطربة كثيرا في ضبط اسم هذا الممدوح ونسبه، وحتى لو كان جَدُّه جابر بن زيد فلا نعرف عنه شيئا. وَوَرَدَ اسْمُ «أشعث بن جابر بن زيد» في جميع ما وقفتُ عليه من طبعات كتاب «أعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (ت ٧٥١هـ)،

^(١٨) معاهد التنصيص ٢ / ٢٠٣.

^(١٩) انظر: مخطوطة مكتبة الإمام زيد بن علي باليمن؛ برقم ١٢٠، منسوخة سنة ٩٩٤هـ. واضطرب النص في المطبوعة. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ تأليف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة/ مصر. ١ / ٨٠.

^(٢٠) انظر: طبقات الشافعية الكبرى؛ تأليف: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ). تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط ١: دون تاريخ. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة/ مصر. ٣ / ١٢٧.

ضمن فقهاء البصرة المتقدمين^(٢١)، ولم أجد مَنْ عَرَفَ بأشعث هذا ولا بأبيه. ولعل ابن القيم تابع في ذلك ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) في كتابه «الإحكام»^(٢٢) ورسالته: «أصحاب الفتيا»^(٢٣). وهذا في غالب الظن التباسٌ باسم الراوي: أشعث بن جابر الأزدي البصري، وقيل هو حُدَّاني، وقيل: جهضمي^(٢٤). وقيل في اسمه: أشعث بن عبد الله بن جابر. ولا يَرِدُ في أجداده اسم (زيد)، ولا صلة له بالإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي^(٢٥).

^(٢١) انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين؛ تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قَيِّم الجوزية (ت ٧٥١هـ). تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. تخريج: عمر بن سعدي. ط ١: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ دولة قطر. ١ / ٥١. وهذه من أحدث الطبقات التي وقفت عليها، وقد نبه المحقق على السهو الحاصل في الاسم.

^(٢٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام؛ تصنيف: أحمد بن سعيد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ). ط ١: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت/ لبنان. ٥ / ٩٨. ونَبَّه المحققون على ورود اسم «زيد» في الأصول المخطوطة، وأغلب الطبقات.

^(٢٣) انظر: أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا؛ تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ). تحقيق: سيد كسروي حسن. ط ١: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان. ص ١٧٥.

^(٢٤) انظر ترجمته في: الكمال في أسماء الرجال؛ تصنيف: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ). تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. ط ١: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها/ الكويت. مج ٣ / ص ٣٢٠.

^(٢٥) ولذا حذف الشيخ أحمد شاكر عبارة «بن زيد» من نشرته لكتاب الإحكام.

• بين عبارة العيني وعبارة حاجي خليفة:

ثم نعود في الأخير إلى عبارة البدر العيني في خاتمة شرح الشواهد، ونتساءل: ما علاقتها بعبارة حاجي خليفة في كشف الظنون؟
لجوابِ شافٍ عن هذا السؤال أنقل عبارة العيني بطولها هنا، مع موازنة بعض ما ذكره بكشف الظنون^(٢٦)؛ ليعرف القارئ مقدار المطابقة بينهما:

قال العيني: «وهذا آخر ما جمعناه من الشواهد الشوارد، ومنتهى ما نظمناه من الفرائد في القلائد، إيضاحًا لما فيها من الفوائد والعوائد، وكشفًا لقناع ما فيها من الخود والخرائد، فجاء بحمد الله تعالى مُبَرِّئًا للغليل ومرويًا للغليل، وليس الري من التشاف؛ كما أن العي من الاعتساف، والمأمول من الناظر فيه ألا يكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا من الذين يصحفون في مبادئه ومقاطعته، فكم من متصرف في المهذب بالزيادة والنقصان، ومن مُفَوِّقٍ نحوه أسهمَ الذم والطعان جزاءً سنمَّار حين بنى الخورنق للنعمان، وهل هذا إلا من حَسَدٍ رُكِبَ في الأجساد؟ ولأنهم عزل عما تَكَمَّى أهل الفضل والاجتهاد؛ فلذلك تراهم يخرطون القتاد.

^(٢٦) جميع الإحالات إلى هذه الطبعة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ). حققه وعلق عليه: أكمل الدين إحسان أوغلي، وبشار عواد معروف. ط ١: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن/ المملكة المتحدة. وسأضرب صفحا عن بعض الدواوين المشهورة.

فهذا؛ وإني قد بذلت فيه طاقتي حسب الإمكان، بترك ما تستلذه
 نفس الإنسان، مع تجرُّع الغصص من مكايده أهل هذا الزمان، وتحصيل
 كتب كثيرة فيما يتعلق بهذا الشأن، حتى إني جمعت من الدواوين للشعراء
 المتقدمين؛ الذين احتج بهم نحاة الأولين والآخرين؛ ما يُنَيِّف على مئةٍ في
 عدد مبين، وهي^(٢٧):

١. ديوان امرئ القيس الكندي
٢. وديوان النابغة الذبياني
٣. وديوان علقمة بن عبدة التميمي
٤. وديوان زهير بن أبي سلمى المزني
٥. وديوان طرفة بن العبد البكري الوائلي
٦. وديوان عنتر بن شداد العبسي
٧. وديوان الأعشى ميمون
٨. وديوان الحطيئة
٩. وديوان جرير
١٠. وديوان أبي دؤاد
١١. وديوان كعب بن زهير
١٢. وديوان الفرزدق
١٣. وديوان رؤبة بن العجاج

^(٢٧) ترقيم الدواوين زيادةً من عندي.

- ١٤ . وديوان لبيد العامري
 ١٥ . وديوان الشنفرى
 ١٦ . وديوان عمر بن أبي ربيعة
 ١٧ . وديوان ذي الرمة
 ١٨ . وديوان الحارث بن حلزة^(٢٨)
 ١٩ . وديوان أبي ذؤيب الهذلي^(٢٩)
 ٢٠ . وديوان أبي كبير الهذلي^(٣٠)
 ٢١ . وديوان ساعدة بن جؤية الهذلي^(٣١)
 ٢٢ . وديوان أبي خراش الهذلي^(٣٢)
 ٢٣ . وديوان أبي المثلم^(٣٣)
 ٢٤ . وديوان صخر الغي^(٣٤)
 ٢٥ . وديوان المتنخل^(٣٥)

^(٢٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٤٣ برقم ٧٠٤٤ باسم: الحارث بن كلدة.

^(٢٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٣ برقم ٦٩٠١.

^(٣٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٧ برقم ٦٩١٩ باسم: أبي كثير الهذلي.

^(٣١) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦٢ برقم ٧١٣٦ باسم: ساعدة بن جوية الهذلي.

^(٣٢) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٢ برقم ٦٨٩٩.

^(٣٣) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٨ برقم ٦٩٢١ باسم: أبي المثلم. ولم يعرفه المحققان.

^(٣٤) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٧٦ برقم ٧٢٠٣ باسم: صخر العي.

^(٣٥) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧٢٠ برقم ٧٤٢٢.

- ٢٦ . وديوان أبي العيال^(٣٦)
- ٢٧ . وديوان أسامة بن الحارث^(٣٧)
- ٢٨ . وديوان الأعلم بن عبد الله^(٣٨)
- ٢٩ . وديوان بريق بن خويلد^(٣٩)
- ٣٠ . وديوان ساعدة بن العجلان^(٤٠)
- ٣١ . وديوان خالد الخزاعي^(٤١)
- ٣٢ . وديوان السموأل بن عادياء
- ٣٣ . وديوان حنظلة بن الشرقي^(٤٢)
- ٣٤ . وديوان سحيم عبد بني الحسحاس^(٤٣)
- ٣٥ . وديوان أبي حلحلة الفزاري^(٤٤)
- ٣٦ . وديوان حارثة بن بدر الغداني^(٤٥)

^(٣٦) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٥ برقم ٦٩٠٩.

^(٣٧) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٢٣ برقم ٦٩٤٧. ولم يعرفه المحققان.

^(٣٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٢٦ برقم ٦٩٥٩. ولم يعرفه المحققان.

^(٣٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٣٣ برقم ٦٩٩٠.

^(٤٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦٣ برقم ٧١٣٢.

^(٤١) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥١ برقم ٧٠٨١ باسم: خالد الجياعي. ولم يعرفه المحققان.

^(٤٢) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٠ ولم يفرد المحققان برقم؛ باعتبار أنه نفسه أبو الطمحان

القيني.

^(٤٣) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦٤ برقم ٧١٤٣.

^(٤٤) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٢ برقم ٦٨٩٢ باسم: أبي حلحلة الفزاري.

٣٧. وديوان وضاح اليمن^(٤٦)
٣٨. وديوان نهار بن توسعة^(٤٧)
٣٩. وديوان توسعة بن تميم^(٤٨)
٤٠. وديوان الحادرة [الذبياني]^(٤٩)
٤١. وديوان عمرو بن قمیئة
٤٢. وديوان عمرو بن كلثوم
٤٣. وديوان النعمان بن بشير الأنصاري^(٥٠)
٤٤. وديوان مزاحم العقيلي^(٥١)
٤٥. وديوان الشماخ
٤٦. وديوان القطامي^(٥٢)
٤٧. وديوان أوس بن حجر
٤٨. وديوان عبید الله بن قيس الرقيات

^(٤٥) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٤٤ برقم ٧٠٤٦.

^(٤٦) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧٢٩ برقم ٧٤٧٣ باسم: وضاح اليمن.

^(٤٧) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧٢٧ برقم ٧٤٥٩.

^(٤٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٣٧ برقم ٧٠١٣.

^(٤٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٤٣ برقم ٧٠٤٣.

^(٥٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٣٤ برقم ٦٩٩٤ باسم: بشير الأنصاري.

^(٥١) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧١٦ برقم ٧٤٠٠.

^(٥٢) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٩٩ برقم ٧٣٢٢.

- ٤٩ . وديوان النمر بن تولب
- ٥٠ . وديوان جران العود^(٥٣)
- ٥١ . وديوان راشد بن سهاب بالسبين المهملة^(٥٤)
- ٥٢ . وديوان كعب بن سعد الغنوي
- ٥٣ . وديوان أبي الطمحان القيني^(٥٥)
- ٥٤ . وديوان رافع بن هريم^(٥٦)
- ٥٥ . وديوان خفاف بن ندبة^(٥٧)
- ٥٦ . وديوان حسان بن ثابت
- ٥٧ . وديوان حميد بن ثور
- ٥٨ . وديوان أبي طالب
- ٥٩ . وديوان ابن الدمينية
- ٦٠ . وديوان قيس بن الذريح
- ٦١ . وديوان جابر بن زيد^(٥٨)
- ٦٢ . وديوان عائذ بن سعد^(٥٩)

^(٥٣) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٣٩ برقم ٧٠٢٦.

^(٥٤) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٢٤ برقم ٦٩٥٠ باسم: أسد بن شهاب.

^(٥٥) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٣ برقم ٦٩٠٥ باسم: أبي الطمحال العتبي.

^(٥٦) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٨ برقم ٧١٠٩.

^(٥٧) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٤ برقم ٧٠٩٣.

^(٥٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٣٨ برقم ٧٠٢٠.

- ٦٣ . وديوان حرملة بن جنادة^(٦٠)
- ٦٤ . وديوان عبد الله بن جلهمة^(٦١)
- ٦٥ . وديوان شهم بن مرة^(٦٢)
- ٦٦ . وديوان أبي رهدم^(٦٣)
- ٦٧ . وديوان الهيثم بن معاوية^(٦٤)
- ٦٨ . وديوان زهير بن جعدة^(٦٥)
- ٦٩ . وديوان عبد الرحمن بن سيحان^(٦٦)
- ٧٠ . وديوان عبيد بن ريجان^(٦٧)
- ٧١ . وديوان عامر بن كثير الخصفي^(٦٨)

^(٦٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨٠ برقم ٧٢٢٦ باسم: عابد بن سعد. ولم يعرفه المحققان.

^(٦٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٤٧ برقم ٧٠٥٧.

^(٦١) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨١ برقم ٧٢٣٣. ولم يعرفه المحققان.

^(٦٢) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦٨ برقم ٧١٦١ باسم: سهم بن مرة. ولم يعرفه المحققان.

^(٦٣) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦١٣ برقم ٦٩٠٢ باسم: أبي زهدم.

^(٦٤) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧٣٢ برقم ٧٤٨٥.

^(٦٥) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦٢ برقم ٧١٣٣ ولم يعرفه المحققان.

^(٦٦) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨٢ برقم ٧٢٣٨ باسم: عبد الرحمن بن سجال. ولم يعرفه المحققان.

^(٦٧) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨٤ برقم ٧٢٤٤ باسم: عبيد بن ريعال. ولم يعرفه المحققان.

^(٦٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨١ برقم ٧٢٣١ باسم: عامر بن كثير الخصفي. ولم يعرفه المحققان.

٧٢. وديوان صخر بن الجعد^(٦٩)
٧٣. وديوان كميت
٧٤. وديوان الأخطل
٧٥. وديوان زفر بن أنس^(٧٠)
٧٦. وديوان نزال بن واقد^(٧١)
٧٧. وديوان حنظلة بن ذؤيب^(٧٢)
٧٨. وديوان كثير عزة
٧٩. وديوان مرار الأسدي^(٧٣)
٨٠. وديوان قيس المجنون
٨١. وديوان الأحوص^(٧٤)
٨٢. وديوان أمية بن أبي الصلت
٨٣. وديوان جميل
٨٤. وديوان ربيعة بن مقروم^(٧٥)

^(٦٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٧٦ ولم يفردّه المحققان برقم.

^(٧٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦١ برقم ٧١٢٧ باسم: زفر بن أسن. ولم يعرفه المحققان.

^(٧١) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧٢٤ برقم ٧٤٤٥ باسم: نزال بن واقد. ولم يعرفه المحققان.

^(٧٢) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٤٩ برقم ٧٠٧٥. ولم يعرفه المحققان.

^(٧٣) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧١٦ برقم ٧٣٩٧ باسم: مراد الأسدي. ولم يعرفه المحققان.

^(٧٤) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٢١ برقم ٦٩٣٨ باسم: الأحوص.

^(٧٥) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٨ برقم ٧١١٠ باسم: ربيعة بن معدوم. ولم يعرفه المحققان.

- ٨٥ . وديوان ابن ميادة
- ٨٦ . وديوان زياد الأعجم^(٧٦)
- ٨٧ . وديوان الصمة بن عبد الله^(٧٧)
- ٨٨ . وديوان القلاح^(٧٨)
- ٨٩ . وديوان العرجي^(٧٩)
- ٩٠ . وديوان أبي أمية الهذلي^(٨٠)
- ٩١ . وديوان المتلمس
- ٩٢ . وديوان ذي الأصبع حرثان^(٨١)
- ٩٣ . وديوان توبة بن الحمير^(٨٢)
- ٩٤ . وديوان كعب بن مالك الأنصاري
- ٩٥ . وديوان المهلهل
- ٩٦ . وديوان امرئ القيس

^(٧٦) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٥٩٨ برقم ٦٨٣٨ باسم: ابن زياد الأعجم.

^(٧٧) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٧٧ برقم ٧٢١٠ باسم: الصمد بن عبد الله. ووجهه المحققان نحو شاعر آخر.

^(٧٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٩٥ برقم ٧٣٠٦ باسم: الفلاح.

^(٧٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨٥ برقم ٧٢٤٩.

^(٨٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٠٩ برقم ٦٨٨٣.

^(٨١) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٧ برقم ٧١٠٧.

^(٨٢) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٣٨ برقم ٧٠١٩.

- ٩٧ . وديوان المزدرد^(٨٣)
 ٩٨ . وديوان الراعي^(٨٤)
 ٩٩ . وديوان زفر بن حنان^(٨٥)
 ١٠٠ . وديوان الطرماح
 ١٠١ . وديوان خرنق بنت هفان^(٨٦)
 ١٠٢ . وديوان جنوب أخت عمرو ذي الكلب^(٨٧)
 ١٠٣ . وديوان ليلي^(٨٨)
 ١٠٤ . وديوان عاتكة^(٨٩).

وَمِنْ دَوَائِنِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ تُذَكَّرُ أَشْعَارُهُمْ لِأَجْلِ التَّمَثِيلِ: ديوان أبي العتاهية، وديوان عطية السندي^(٩٠)، وديوان أبي نواس، وديوان المعري، وديوان المتنبي، وديوان بشار بن برد، وديوان أبي الوليد الأنصاري، وديوان البحترى.

^(٨٣) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧١٦ برقم ٧٤٠١.

^(٨٤) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٧ برقم ٧١٠٨.

^(٨٥) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٦١ برقم ٧١٢٨ باسم: زفر بن حبان. ولم يَعْرِفْهُ المحققان.

^(٨٦) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٥٢ برقم ٧٠٨٦.

^(٨٧) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٤٢ برقم ٧٠٤١.

^(٨٨) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٧٠٤ برقم ٧٣٤٩.

^(٨٩) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨٠ برقم ٧٢٢٧.

^(٩٠) ذكره في كشف الظنون ج ٣ / ص ٦٨٧ برقم ٧٢٥٩ باسم: عطاء السندي، ووصفه بأنه من المُحَدِّثِينَ.

ومن الحماسات: حماسة أبي تمام، والحماسة البصرية، والحماسة العسكرية^(٩١).

ومن النوادر: نوادر ابن دريد، ونوادر القالي، ونوادر اللحياني، ونوادر الأصمعي، ونوادر أبي زيد الأنصاري.

ومن كتب اللغة: العباب للصاغاني.....» إلى آخر المسرد الذي ذكره العيني.

وهذا الاقتباس الطويل هنا يُرَجَّحُ لنا - بِظَنِّ غالب - أن كتاب العيني كان أحد مصادر حاجي خليفة، وقد نَثَّرَ ما جمعه العيني من أسماء الدواوين في كتابه كشف الظنون مرتبةً ألفبائياً، ونَقَلَ كثيراً منها عنه نقلاً حرفياً.

ومعلومٌ عند مَنْ خَبَرَ منهجَ حاجي خليفة في كشف الظنون: أن قائمة الكتب التي ذكرها لا تخلو من حالين في الغالب: إما أن يكون وَقَفَ عليها بنفسه، وعلامتها: أن يقتبس شيئاً من أولها. وإما أن يكون نقلها من فهرس أو أثباتٍ أو قوائم وَرَدَتْ في ثنايا كُتُبِ اطلع عليها^(٩٢).

ويتبين لنا أنَّ مِنْ هذا الصنف الثاني: قائمة العيني في آخر شرح الشواهد، ولا شك في أن حاجي خليفة وَقَفَ على بعضها وعَايَنَهُ وَفَصَّلَ الحديث عنه، وبخاصة الدواوين الشعرية المشهورة، غير أن سائر أسماء

^(٩١) ذكرها في كشف الظنون ج ٣ / ص ٤٤١ برقم ٦١٧٧ ولم يُعَرِّفها المحققان.

^(٩٢) انظر مزيد كلام عن هذا في مقدمة المحققين على كشف الظنون ج ١ / ص ٣٤.

الدواوين الأخرى يَظْهَرُ بوضوح نَقْلُها من قائمة العيني، وعليها تُقاس قوائم عديدة كانت من موارد كشف الظنون.

• الخلاصة:

خلاصة هذا البحث:

أن ديوان جابر بن زيد وَرَدَ ذِكْرُه في مصادر إباضية تاريخية، وتفرّد حاجي خليفة - من غير الإباضية - بالإشارة إليه دون تفصيل في كتابه كشف الظنون. وكنا نأمل أن يكون حاجي خليفة - في أقل القليل - قد نقل خبره من مصادر أخرى تقدّمته، فيزيدنا توثيقاً به، أو اطلع عليه بنفسه في شيء من الخزائن والمكتبات، وذلك غاية المأمول.

غير أن الإجمال الذي وَرَدَ به في كشف الظنون رَجَحَ كونه لم يَطَّلِع عليه، وإنما اكتفى بنقله من مصدر سابق. وزاد هذا الظنّ رجحاناً الوقوف على مسرد مصادر العيني في تحريج الشواهد في كتابه المقاصد النحوية. وتبين أن حاجي خليفة مقتبسٌ منه وناقل عنه.

غير أن مسرد العيني صَرَفَ أنظارنا عما نبحت عنه من توثيق الديوان المنسوب إلى أبي الشعثاء جابر بن زيد، إذ التمايز واضح بين الديوانين، فديوان الإمام أبي الشعثاء كتابٌ فقهٍ ورواية، والديوان الذي ذكره العيني كتابٌ شعرٍ لأحد شعراء عصر الاحتجاج. وهذا ما أثار تساؤلات عدة عن ماهيته ومحتواه؛ لم نخرج منها بجواب شاف.

ومع تعذُّر الجواب الشافي نستطيع القول: إن عبارة حاجي خليفة لا يُعَوَّل عليها في توثيق كتاب الإمام التابعي أبي الشعثاء جابر بن زيد، وتظل المصادر الإباضية متفرِّدةً بالإشارة إليه.